لو كان الثمن هو قتل أخيهم أو إخراجه من بينهم.

وهم ثانياً لا يبالون بذنبهم الكبير، فإنهم سيتوبون بعد ذلك ويكونون قوماً صالحين، وهذه هي الاستهانة بالمعصية والاستخفاف بالجريمة. وفرْق بين إنسان يذنب بدون قصد ويبقى خائفاً من ذنبه، وبين آخر يذنب مع سبق الإصرار مع الاستهانة به.

وهم ثالثاً يظنون أنهم بهذا الجرم العظيم يحسنون صنعاً، وهذا من أسوأ الأخلاق وأضلّ التصورات، كما قال تعالى: ﴿أفمنْ زُيِّنَ له سوءُ عمله فرآه حسناً﴾[1]، وكما قال تعالى: ﴿قل هل ننبئُكم بالأخسرينَ أعمالاً؟ الذين ضَلَّ سَعْيُهم في الحياة الدنيا، وهم يَحْسَبون أنهم يحسنون صنعاً﴾[2].

وهم رابعاً قد ضلّوا عن طريق الصلاح وساروا في طريق يوصل للباطل والفساد، فكيف يتقربون إلى ربهم بسفك دماء أخيهم؟ كيف يكونون صالحين بعدما يقتلون أخاهم؟ لكنها الأنانية التي تعمى عن الطريق، والحقد والحسد اللذان يريان الفساد صلاحاً والحق باطلاً!!.

٥ ـ عقوقهم لأبيهم، وسوء نظرتهم له، وفحش وصفهم لـه، وقبح مخاطبتهم له، ولا ننسى أن أباهم هو النبي الكريم يعقوب عليه السلام.

فبماذا وصفوا أباهم النبي؟ قالوا: ﴿إنَّ أبانا لفي ضلالٍ مبين﴾[3] والإنسان الذي يتصف بقليل من الأدب لا يصف أباه المؤمن بأنه ضال ومخطىء، فضلاً عن أن يصف ضلاله وخطأه بأنه كبير مبين ظاهر لكل ذي عينين، فإذا كان المؤمن لا يوصف بهذا، فكيف يوصف به نبي من أنبياء اللَّه؟ وكيف يكون الموقف عندما يصدر هذا الوصف الجاحد الكنود عن أولاده؟!.

وكيف خاطبوا أباهم الكريم؟ إنهم لا يريدون له أن يتذكر ابنه يوسف

---

(١) فاطر: ٨.
(٢) الكهف: ١٠٣ ـ ١٠٤.
(٣) يوسف: ٨.